

الباب الثالث

القصر في سورة يس

أ. التعريف في سورة يس

١. تسمية سورة يس

وتسمى أيضا القلب، والدافعة، والقاضية، والمعجمة. مكية، ثلاث وثمانون آية، سبعمائة وتسع

وعشرون كلمة، وثلاثة آلاف حرف^١

قرأ الجمهور بسكون النون وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمة وحفص وقالون وورش بإدغام النون

في الواو التي بعدها، وقرأء بفتح النون وبكرها، فالفتح على البناء أو على أنه مفعول فعل مقدر

تقديره: اتل يس والكسر على البناء أيضاً كحجر وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق أن

معناه يا سيد وقال كعب: هو قسم أقسم الله به ورجح الزجاج أن معناه يا محمد.^٢

^١ محمد بن عمر نوي، مراح لبيد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ)، ٢٨٣

^٢ محمد صديق خان بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٢ م)، ٢٦٩

أخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم وإذا بهم عمي لا يبصرون ف جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نشدك الله والرحم يا محمد فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس والقرآن الحكيم إلى قوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون، ١ -

٣١٠

حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن شرقي، قال سمعت عكرمة يقول تفسير يس: يا إنسان. وقال آخرون هو مفتاح كلام افتتح الله به كلامه. ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يس مفتاح كلاما فتتح الله به كلامه. قوله يس حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنِ الْحُسَيْنِ نَفْسَهُ قَالَ يَسُ يَا رَجُلُ. وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْمَجَاءِ كَقَوْلِكَ: حَم وَأَشْبَاهَهَا. القراءة بوقف النون من يس. وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول: (يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) كأنه يجعلها متحركة كتحرريك الأدوات إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا مِثْلَ لَيْتَ وَلَعَلَّ يَنْصَبُ مِنْهَا مَا سَكَنَ الَّذِي يَلِي آخِرَ حُرُوفِهِ. وَلَوْ خُفِضَ كَمَا خُفِضَ جَيْرٌ لَا أَفْعَلَ ذَلِكَ خُفِضَتْ لِمَكَانِ الْيَاءِ الَّتِي فِي جَيْرٍ.^٤

^٣ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، (بيروت: دار الكتب

العلمية، دت)، ١٦٦

^٤ أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن (مصر: دط، دت) ٣٧١

قَوْلُهُ تَعَالَى: يَسَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ، وَقَالَ قَتَادَةَ: اسْمٌ لِلسُّورَةِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَسَ مِنْ فَوَاتِحِ الْقُرْآنِ، وَقَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالضَّحَّاكُ وَجَمَاعَةٌ مَعْنَى قَوْلِهِ: يَسَ يَا إِنْسَانَ، وَهَذَا هُوَ أَشْهُرُ الْأَقَاوِيلِ، قَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ يَا إِنْسَانَ بِلُغَةِ طِيٍّ، وَقَالَ غَيْرُهُ: بِلُغَةِ كَلْبٍ، وَقَرَأَ عَيْسَى بْنُ عَمْرِو: " يَسَنُ " بِالنَّصْبِ، وَيُقَالُ مَعْنَاهُ: يَا مُحَمَّدٌ.^٥

يس، بالفتح ، كأين وكيف. أو بالنصب على اتل يس، وبالكسر على الأصل كجبر، وبالرفع على هذه يس. أو بالضم كحيث. وفحمت الألف وأميلت . وعن ابن عباس رضى الله عنهما: معناه يا إنسان في لغة طيى، والله أعلم بصحته، وإن صح فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين، فكثير النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره، كما قالوا في القسم: م الله في أيمن الله الحكيم ذى الحكمة. أو لأنه دليل ناطق بالحكمة كالحي. أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ خبير بعد خبر، أو صلة للمرسلين. فإن قلت: أى حاجة إليه خبرا كان أو صلة، وقد علم أنّ المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم؟ قلت: ليس الغرض^٦

^٥ أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني، تفسير القرآن (السعودية: دار الوطن، ١٤١٨ هـ) ٤٤٠

^٦ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف (بيروت: دار الكتاب، ١٤٠٧ هـ)، ٣-٤

٢ . الفضائل في سورة يس

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ فِي الْقُرْآنِ لَسُورَةً تَشْفَعُ لِقُرَائِهَا وَيُعْفَرُ

لِمُسْتَمْعِيهَا أَلَا وَهِيَ سُورَةُ يَس. ^٧

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، وَسُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّؤَاسِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ

صَالِحٍ، عَنْ هَارُونَ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَس، وَمَنْ قَرَأَ يَسَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ

مَرَّاتٍ ^٨

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا رَاشِدُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَمَّانِيُّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ

حَوْشَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَنْ قَرَأَ يَسَ حِينَ يُصْبِحُ، أُعْطِيَ يُسْرَ يَوْمِهِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي

صَدْرِ لَيْلِهِ، أُعْطِيَ يُسْرَ لَيْلَتِهِ حَتَّى يُصْبِحَ»

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَعْقِلِ

بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اقْرءُوا يَسَ عَلَيَّ مَوْتَاكُمْ» ^٩

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا جَسْرٌ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: " مَنْ قَرَأَ: يَسَ فِي لَيْلَةِ التَّمَاسِ وَجِهَ اللَّهُ غُفْرًا لَهُ " ^{١٠}

^٧ أبو عبد الله محمد بن أحمد، تفسير القرطبي ج ١٥... ٣

^٨ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي جزء ٥ (مصر: شركة مكتبة، ١٣٩٥هـ)،

١٦٢

^٩ أبو داود سليمان بن داود بن، مسند أبي داود، ج ٢ (دار هجر: مصر، ١٤١٩هـ)، ٢٤٤

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ مُوسَى بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَلَغَنِي عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: مَنْ

قَرَأَ يَسَ فِي لَيْلَةِ ائْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ أَوْ مَرَضَاتِهِ اللَّهُ، غُفِرَ لَهُ وَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهَا تَعْدِلُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ^{١١}

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا جَسْرٌ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: " مَنْ قَرَأَ: يَسَ فِي لَيْلَةِ التَّمَاسِ وَجْهِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ " ^{١٢}

وأما مسلم قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين

مرة، وأما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون

بين يديه صفوفاً يصلون عليه ويستغفرون له، ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون

دفنه، وأما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشرية

من الجنة، فيشربها وهو على فراشه، فيقبض روحه وهو ريان، ويمكث في قبره وهو ريان، ولا يحتاج إلى

حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان^{١٣}

وَذَكَرَ الْأَجْرِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ مَيِّتٍ يُقْرَأُ

عَلَيْهِ سُورَةُ يَسَ إِلَّا هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ. " ^{١٤}

^{١٠} أبو داود سليمان بن داود بن، مسند أبي داود... ٢١٢

^{١١} أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي (العربية السعودية: دار المغني، ١٤١٢ هـ)، ٢١٤٨

^{١٢} أبو داود سليمان بن داود بن، مسند أبي داود... ٢١٢

^{١٣} ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (بيروت: دار إحياء التراث،

١٤١٨ هـ). ٢٧٥

^{١٤} أبو عبد الله محمد بن أحمد، تفسير القرطبي... ٨٠٠

وَذَكَرَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي نَوَادِرِ الْأُصُولِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ عَنْ
عُمَرَ بْنِ تَابِتٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: مَنْ وَجَدَ فِي قَلْبِهِ قَسَاوَةً فَلْيَكْتُبْ "يس" فِي جَانِبِ
بِرْعَفْرَانَ ثُمَّ يَشْرُفْهُ،^{١٥}

٣. مضمو المعنى في سورة يس

سورة يس مكية بالإجماع، وهي تتحدث عن رسالة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتذكر الناس
بالبعث والقدرة الإلهية ووحدانىة الله تعالى، وتثير المشاعر والأفكار للتأمل بأحداث القيامة.^{١٦}
وهي كالسور المكية المفتحة بأحرف هجائية تعرضت للقرآن الكريم والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وإثبات البعث، ثم ضرب الأمثال، وذكر القصص، والتعرض للآيات الكونية، ومناقشة الكفار في بعض
عقائدهم وأفعالهم، ثم ذكر صور لمشاهد يوم القيامة، والتعرض لمبدأ التوحيد والبعث مع الاستدلال
بالمشاهد المحسوسة على ذلك، وتفنيدهم شبهة المشركين وقطع حججهم، وكل هذه الموضوعات ترمى إلى
فتح قلوب غلف، وإحياء نفوس طال عليها الأمد حتى قست فأصبحت كالحجارة أو أشد.^{١٧} قال
محمد علي الصبوني، سميت السورة (سورة يس) لأن الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها وفي الافتتاح بها
إشارة إلى اعجاز القرآن الكريم.^{١٨}

^{١٥} أبو عبد الله محمد بن أحمد، تفسير القرطبي ج ١٥

^{١٦} وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ٢١٣٤...،

^{١٧} محمد محمود الحجازي،، التفسير الواضح...، ١٧٣

^{١٨} محمد علي الصبوني، صفوة تفاسير، جزء ٢ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣٦هـ)، ١٠٠٤

قال أحمد بن مصطفى المراغي: أهم مقاصد هذه السورة هي:

١. بيان أن محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول من عند الله حقا، وأنه نذير للأمينين وغيرهم.
٢. المنذرون من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صنفان: صنف ميثوس من صلاحه، وآخر قد سعى لفلاحه.
٣. أعمال الفريقين تحصى عليهم، فتحفظ أخبارهم، وتكتب آثارهم.
٤. ضرب المثل لهم بأهل أنطاكية، إذ كذبوا الناصح لهم وقتلوه فدخلوا النار ودخل الجنة بما قدم من إيمان وعمل صالح وهداية وإرشاد.
٥. الدليل الطبيعي والعقلي على البعث.
٦. تبيان قدرة الله ووحدانيته وعلمه ورحمته الشاملة.
٧. جزاء الجاحدين على كفرانهم أنعم الله عليهم وسرعة أخذهم وندمهم حين معاينة العذاب.
٨. الجنة ونعيمها وما أعد للمؤمنين فيها.
٩. توبيخ الكافرين على اتباعهم همزات الشياطين.
١٠. قدرته تعالى على مسحهم في الدنيا وطمس أعينهم.
١١. الانتفاع بالأنعام في المأكل والمشرب والملبس.
١٢. إثبات البعث بما أقامه من أدلة في الآفاق والأنفس.^{١٩}

^{١٩} أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (مصر: مصطفى البابي، ١٣٦٥ هـ) ٤٠

ب. تحليل آيات القصر في سورة يس

١. نصوص القصر في سورة يس^{٢٠}

سلك الباحث لجمع هذه البيانات بتحديد الآيات القرآنية التي تتضمن القصر في سورة يس

من القرآن الكريم وجد الباحث ثلاثة عشرة آية وهي:

١. إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)
٢. إِقَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥)
٣. وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧)
٤. وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢)
٥. قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩)
٦. يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)
٧. وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦)
٨. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٤٧)
٩. مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩)
١٠. فَالْيَوْمَ لَا تَطْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)

^{٢٠} طرق الباحث لعلم نصوص القصر في سورة يس بطرق القصر من كتب البلاغة وبعض كتب التفسير

التي تبين الآيات تتضمن التخصيص من البلاغة

١١ . وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ

(٦٩)

١٢ . إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)

١٣ . فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)

٢ . انواع القصر في سورة يس^{٢١}

والقصر على قسمين الحقيقي والمجازي^{٢٢} وكل منهما قصر موصوف على صفة وقصر صفة

على موصوف كما وضح في الباب الثاني.

نظرا لعلم القصر في سورة يس بين الباحث بطرق القصر من البلاغ. أولاً يكون القصر بالنفي

والاستثناء وثانياً يكون القصر بإثماً، وثالثاً يكون القصر بالعطف بلا وبل ولكن، ورابعاً يكون القصر

بتقديم ما حقه التأخير.^{٢٣}

وقسم القصر في سورة يس باعتبار الحقيقي اربعة وهي :

١ . وقوله وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في الآية ٢٢ بتقديم ما حقه التأخير والكلمة إِلَيْهِ

٢ . وقوله وَلَا تُجْرُؤُنَّ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ في الآية ٥٤ القصر بالنفي والاستثناء والكلمة لَا وَإِلَّا

٣ . وقوله إِنَّمَا أَمْرُهُ في الآية ٨٢ القصر بإثماً الكلمة إِنَّمَا

^{٢١} طرق الباحث لدلالات القصر في سورة يس بطرق القصر من كتب البلاغة وبعض كتب التفسير التي

تبين الآيات تتضمن التخصيص من البلاغة

^{٢٢} الجلال الدين السيوطي، شرح العقود الجمال...، ٤٣،

^{٢٣} أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع...، ١٦٧

٤ . وقوله وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في الآية ٨٣ بتقسيم ما حقه التأخير والكلمة إِلَيْهِ

وقسم القصر في سورة يس باعتبار المجازى او الإضافي عشرة وهي

١ . وقوله إِنَّمَا تُنذِرُ في الآية ١١ القصر بِإِنَّمَا والكلمة إِنَّمَا

٢ . وقوله بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ في الآية ١٩ بالعطف والكلمة بَلْ

٣ . وقوله مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ في الآية ١٥ القصر بالنفي والاستثناء والكلمة مَا وَإِلَّا

٤ . وقوله مَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ في الآية ١٧ القصر بالنفي والاستثناء والكلمة مَا وَإِلَّا

٥ . وقوله مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ في الآية ٣٠ القصر بالنفي والاستثناء

والكلمة مَا وَإِلَّا

٦ . وقوله وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ في الآية ٤٦ القصر بالنفي

والاستثناء والكلمة مَا وَإِلَّا

٧ . وقوله مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً في الآية ٤٩ القصر بالنفي والاستثناء والكلمة مَا وَإِلَّا

٨ . وقوله إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ في الآية ١٥ القصر بالنفي والاستثناء والكلمة إِنْ وَإِلَّا

٩ . وقوله إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ في الآية ٤٧ القصر بالنفي والاستثناء والكلمة إِنْ وَإِلَّا

١٠ . وقوله إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ في الآية ٦٩ القصر بالنفي والاستثناء والكلمة إِنْ وَإِلَّا

وهذا تقسيم القصر باعتبار طرفيه ، والقصر باعتبار الحقيقي ، واركانه وطرقه

جدوال الآيات التي تتضمن فيها أنواع القصر

رقم	رقم الآيات	القصر باعتبار طرفيه	القصر باعتبار الحقيقي	المقصور	المقصور عليه	القول المقصور به
١	٢٢	صفة على موصوف	الحقيقي	تُرْجَعُونَ	إِلَيْهِ	تقديم المعمول
٢	٥٤	موصوف على صفة	الحقيقي	تُجْزَوْنَ	كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	لَا " إِلَّا
٣	٨٢	صفة على موصوف	الحقيقي	إِذَا أَرَادَ شَيْئًا (الله)	أَمْرُهُ	إِنَّمَا
٤	٨٣	صفة على موصوف	الحقيقي	تُرْجَعُونَ	إِلَيْهِ	تقديم المعمول

وهذا تقسيم القصر باعتبار طرفيه ، والقصر باعتبار الإضافي ، واركانه وطرقه.

جدوال الآيات التي تتضمن فيها أنواع القصر

رقم الآيات	رقم	القصر باعتبار طرفيه	القصر باعتبار الإضافي	المقصور	المقصور عليه	القول المقصور به
١	١١	موصوف على صفة	الإضافي	انت اى محمد	تنذر	إِنَّمَا
٢	١٥	موصوف على صفة	الإضافي	انتم	بشر	مَا " إِلَّا
	١٥	موصوف على صفة	الإضافي	انتم	تكذبون	إِنْ " إِلَّا
٣	١٧	موصوف على صفة	الإضافي	علينا	البلاغ	مَا " إِلَّا
٤	١٩	موصوف على صفة	الإضافي	أَنْتُمْ قَوْمٌ	مُسْرِفُونَ	بل

ما " إِيَّا	يَسْتَهْزِئُونَ	هَيْم	الإضافي	موصوف على صفة	٣٠	٥
ما " إِيَّا	كَانُوا	تَأْتِيهِمْ	الإضافي	صفة على موصوف	٤٦	٦
إِنَّ " إِيَّا	فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	أَنْتُمْ	الإضافي	موصوف على صفة	٤٧	٧
ما " إِيَّا	صِيحَةً وَاحِدَةً	يَنْظُرُونَ	الإضافي	موصوف على صفة	٤٩	٤
إِنَّ " إِيَّا	دِكْرٌ	هُوَ	الإضافي	موصوف على صفة	٦٩	٩

٣. معاني القصر في سورة يس

والقصر قد تؤدي الجملة الواحدة حكمين مقصودين مختلفين بالإيجاب والسلب من طريق الوضع. وفائدة معاني القصر تأكيد حكم والإيجاز تقرير الكلام. وتأكيد الحكم وهو ثبوت حكم المذكور. والإيجاز تقرير الكلام وتمكينه في الذهن لدفع ما فيه من إنكار أو شك الرد على المخاطب في قصري الأفراد والقلب تعيين المبهم في قصر التعيين.^{٢٤}

والأول معاني القصر في سورة يس باعتبار الحقيقي اربعة الآيات وهي:

١. وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢)

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أي وما ينعنى من إخلاص العبادة للذى خلقنى، وإليه المرجع للجزاء يوم المعاد فيجازيكم على أعمالكم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. وفي هذا تقرير لهم بتركهم عبادة الخالق وعبادة غيره، وتهديد بتخويفهم بالرجوع إلى شديد العقاب^{٢٥}

وقال الرزي معنى إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أي خوفكم منه ورجاؤكم فيه فكيف لا تعبّدونه، ولهذا لم يقل وإليه أرجع كما قال فطرنى لأنه صار عابدا من القسم الأول فرجوعه إلى الله لا يكن إلا للإكرام وليس

^{٢٤} محمد عبد المنعم، الإيضاح في علوم البلاغة، ٢٨

^{٢٥} أحمد بن مصطفى المراغى، تفسير المراغى، (مصر: مصطفى البانى، ١٣٦٥ هـ). ٢٢

سبب عبادته ذلك بل غيره^{٢٦}. ويتساءل لم لا أعبد الذي فطرني، والذي إليه المرجع والمصير؟ ويتحدث عن رجعتهم هم إليه. فهو خالقهم كذلك. ومن حقه أن يعبدوه^{٢٧}.

ففي كلمة وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وهي من القصر الحقيقي بقصر صفةٍ على موصوف: والمقصور: صفة رجوع العباد يوم المعاد إلى الله بحقِّ والمقصور عليه قصرًا حقيقيًا: الله عزَّ وجلَّ الموصوف بأنه الله بحقِّ المعاد والمقصورُ عنه: كلُّ ما سوى الله عزَّ وجلَّ والقول المقصور به: بطريق تقديم المعمول. ومعاني القصر هذه الآية وهوتاكد حكم ثبوت الله عزَّ وجلَّ بحقِّ المعاد أنها تفيد لا بحقِّ المعاد إلا الله وعدم اشتراك أحد فيه.

٢. فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)

هذه الآية تبين عن اليوم يتم الحساب بالعدل، فلا تُظلم نفس شيئًا بنقص حسناتها أو زيادة سيئاتها، ولا يُجزون إلا بما كنتم تعملونه في الدنيا.^{٢٨} . إنما يجازى كل بعمله^{٢٩} في يوم القيامة لا تبخس نفس شيئًا من عملها مهما قل، ولا توفون إلا ما عملتم من خير أو شر.^{٣٠} الإجزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصي فالكلام على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه للتنبية على قوة التلازم والارتباط بينهما كأنهما شيء واحد أو إلا بما كنتم تعملونه أي بمقابلته أو بسببه،

^{٢٦} محمد بن عمر، مفاتيح الغيب التفسير الكبير... ٢٦٣،

^{٢٧} سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن... ٢٩٦٣،

^{٢٨} نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، (السعودية: مزودة، ١٤٣٠هـ)، ٤٤٣

^{٢٩} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير... ١٠١٥،

^{٣٠} وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير...، ٢٩

وقيل: لا تجزون إلا نفس ما كنتم تعملونه بأن يظهر بصورة العذاب، وهذا حكاية عما يقال للكافرين حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقاً للحق وتقريعاً لهم، واستظهر أبو حيان أن الخطاب يعم المؤمنين بأن يكون الكلام اخباراً من الله تعالى عما لأهل المحشر على العموم كما يشير إليه تنكير نَفْسٍ واختاره السكاكي، وقيل: عليه يأباه الحصر لأنه تعالى يوفي المؤمنين أجورهم ويزيدهم من فضله أضعافاً مضاعفة. ورد بأن المعنى أن الصالح لا ينقص ثوابه والظالم لا يزداد عقابه لأن الحكمة تأبى ما هو على صورة الظلم أما زيادة الثواب ونقص العقاب فليس كذلك أو المراد بقوله تعالى وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إنكم لا تجزون إلا من جنس عملكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.^{٣١}

ففي كلمة وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وهي من القصر الحقيقي بقصر موصوف على صفة: والمقصور: الموصوف تُجْزَوْنَ بحق. والمقصور عليه قصراً حقيقياً: صفة العمل في الدنيا بأنه الجزاء بالعدل. والمقصورُ عنه: كلُّ ما سوى العمل لا العمل إلا الجزاء في الآخرة. والقول المقصور به: بطريق حرف النفي والإستثناء.

ومعاني القصر هذه الآية وهوتاكد حكم بثبوت العمل في الدنيا بأنه الجزاء بالعدل

٣. إِمَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)

^{٣١} شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني، ٣٣، ٠٠

وإنما المراد تمثيل لقدرة الله في مراده يأمر الأمر المطاع للمأمور المطيع في سرعة الحصول من غير امتناع ولا توقف، وإذا كان الأمر كذلك فسبحان الله الذي بيده الملك التام لكل شيء. وإليه وحده ترجع الخلائق.^{٣٢}

إنما شأنه تعالى في إيجاد الأشياء أن يقول لما يريد إيجاداً: تَكُونُ فَيَتَكَوَّنُ ويحدث فوراً بلا تأخير. وهذا ولا شك تمثيل لتأثير قدرته فيما يريد، بأمر المطاع لمن يطيعه في حصول الأمور به بلا توقف ولا افتقار إلى مزاوله عمل ولا استعمال آلة. وبعد أن أثبت لنفسه القدرة التامة والسلطة العامة، نزه نفسه عما وصفوه به، وعجب السامعين مما قالوه^{٣٣}

ففي كلمة **إِنَّمَا أَمْرُهُ** وهي من القصر الحقيقي بقصر صفة على موصوف: والمقصود: صفة امر شأنه تعالى في إيجاد الأشياء أن يقول لما يريد إيجاداً: تَكُونُ فَيَتَكَوَّنُ ويحدث فوراً بلا تأخير بحق والمقصود عليه قصرًا حقيقيًا: لفظ **هُ** أي الله عز وجل الموصوف بأنه الله بحق الموجود والمقصود عنه: كل ما سوى الله عز وجل والقول المقصود به: بطريق **إِنَّمَا** .

ومعاني القصر هذه الآية وهوتاكيد حكم الله عز وجل بأنه الله بحق الموجود

٤ . فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)

هذه الآية تبين عن تنزه ربنا الحي القيوم الذي بيده مقاليد السموات والأرض عن كل سوء. (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) أي و هذه الآية تبين عن إليه يرجع العباد يوم المعاد، فيجازى كل عامل بما عمل، وهو

^{٣٢} محمد محمود، التفسير الواضح ١٩٤،...١٩٤

^{٣٣} أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي،... ٣٥

العادل المنعم المتفضل. بيان أن محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول من عند الله حقا، وأنه نذير للآمين وغيرهم.^{٣٤}

وقال مصطفى المراغي المعنى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أى ترجعون إليه لا إلى غيره، وتردون وتعادون بعد الموت بلا فوت. وذلك في الدار الآخرة بعد البعث.^{٣٥}

وقال الحسيني المعنى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أى وإليه لا إلى غيره مرجع العباد بعد البعث في الدار الآخرة، فيجازي كل إنسان بما عمل، فليعبده الناس جميعا وليوحدوه ويطيعوه، تحقيقا لمصلحتهم.^{٣٦} وإليه وحده دون غيره مرجع جميع العباد^{٣٧}

ففي كلمة وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وهي من القصر الحقيقي بقصر صفة على موصوف: والمقصور: صفة رجع العباد يوم المعاد بحق والمقصور عليه قصرًا حقيقيًا: الله عزَّ وجلَّ الموصوف بأنه الله بحق المعاد والمقصورُ عنه: كلُّ ما سوى الله عزَّ وجلَّ والقول المقصور به: بطريق تقديم المعمول أى الجار ومعاني القصر هذه الآية وهوتاكيد حكم ثبوت الله عزَّ وجلَّ بحق المعاد أنها تفيد لا بحق المعاد إلا الله وعدم اشتراك أحد فيه.

والثاني معاني آيات القصر في سورة يس باعتبار الإضائي باعتبار حال المخاطب عشرة. ومعنى

الإضائي باعتبار حال المخاطب توجد اثنان وهي قصر أفراد وقلب

^{٣٤} أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ... ٤٠

^{٣٥} علي ابن لطف الله الحسيني، فتح البيان في مقاصد القرآن ...، ٣٢٤

^{٣٦} وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير...، ٥٨

^{٣٧} وهبة بن مصطفى الزحيلي، تفسير الوسيط...، ٢١٦١

١. إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)

إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ، المعنى على أن من لم تكن له هذه الخشية فكأنه ليس له أذن تسمع وقلب يعقل فالإنذار معه كلاً إنذاراً^{٣٨} قد ذكر الزمخشري إن قلت: قد ذكر ما دلّ على انتفاء إيمانهم مع ثبوت الإنذار، ثم قفاه بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ وإنما كانت تصح هذه التقفية لو كان الإنذار منفياً. قلت: هو كما قلت، ولكن لما كان ذلك نفيًا للإيمان مع وجود الإنذار وكان معناه أن البغية المرومة بالإنذار غير حاصلة وهي الإيمان، فقى بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ على معنى: إنما تحصل البغية بإنذارك من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون للذكر: وهو القرآن أو الوعظ، الخاشون بهم.^{٣٩}

وقال فخر الرازي معنى إِنَّمَا تُنذِرُ وَهُوَ يَقْضِي التَّخْصِصَ فَكَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا؟ نَقُولُ مِنْ وَجْهِهِ: الْأَوَّلُ: هُوَ أَنَّ قَوْلَهُ: لِتُنذِرَ أَيُّ كَيْفَمَا كَانَ سَوَاءً كَانَ مُفِيدًا أَوْ لَمْ يَكُنْ وَقَوْلُهُ: إِنَّمَا تُنذِرُ أَيُّ الْإِنذَارِ الْمَفِيدِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَنْ يَتَّبِعُ الذِّكْرَ وَيَخْشَى الثَّانِي: هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَالَ إِنَّ الْإِنذَارَ وَالْإِنزَالَ، وَذَكَرَ أَنَّ الْإِنذَارَ وَعَدَمَهُ سَيِّانَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ الْعِنَادِ قَالَ لِنَبِيِّهِ: لَيْسَ إِندَارُكَ غَيْرَ مُفِيدٍ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَأَنْذِرْ عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ وَإِنَّمَا تُنذِرُ بِذَلِكَ الْإِنذَارَ الْعَامَّ^{٤٠}

^{٣٨} محمد محمود، الحجازي، التفسير الواضح (بيروت: دار الجيل الجديد، ١٤١٣ هـ) ٣٦٠

^{٣٩} أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تفسير الكشاف ج٤... ٤

^{٤٠} محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٦ (بيروت: دار إحياء، ١٤٢٠ هـ)، ٢٥٦

وفي الكلمة إنما تُنذِرُ الحصرَ بِإِنَّمَا على تجهة تخصيص من ينفعه الإنذار^{٤١} وهي من القصر الإضافي بقصر موصوف على صفة: المقصور: انت اي محمد " الموصوف بأنك الإنذار. والمقصود عليه قصراً إضافياً: صفة الإنذار المفهومة من "محمد". والمقصود عنه قصراً إضافياً: صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فالمقصود قصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على صفة الإنذار فلا يمنع هذا من صفة النبي محمد صلى الله عليه وسلم التبليغ و الفطانة والصدق، أنها تفيد لا تنفي أن يكون لنبي محمد صلى الله عليه وسلم صفات أخرى غير هذه الصفة. والقول القصر به بطريق حرف إِنَّمَا، بناء بهذه الآية أن المخاطب النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقينا بصفة الإنذار فالقصر أفراد

ومعاني القصر هذه الآية للخالي تقرير الكلام أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَالَ إِنَّ الْإِنْسَانَ الْإِنزَالِ، وَذَكَرَ

أَنَّ الْإِنذَارَ وَعَدَمَهُ سَيِّئًا بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ الْعَنَادِ

٢. قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥)

هذا الاعتراض المتكرر على بشرية الرسل تبدو فيه سداحة التصور والإدراك، كما يبدو فيه الجهل بوظيفة الرسول. ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ، أي أنتم بشر لا رسل نزلوا المخاطبين منزلة من ينكر أنه بشر، لاعتقاد القائلين أن الرسول لا يكون بشرًا مع إصرار المخاطبين على دعوى الرسالة، وأما قوله تعالى حكاية عن الرسل فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرًا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار أن الرسول لا يكون بشرًا مع إصرار المخاطبين على دعوى

^{٤١} غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ٤٤٧

الرسالة، فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقاداً فاسداً من التنافي بين الرسالة والبشرية

٤٢

وقال سيد قطب ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا وقصدوا أنكم لستم يرسل وما أنزل الرّحمُ من شَيْءٍ مما تدعون أنه نزله عليكم من الوحي والأمر بأن تدعونا إليه. إن أنتم إلا تكذّبون وتدعون أنكم مرسلون وفي ثقة المطمئن إلى صدقه، العارف بحدود وظيفته أجابهم الرسل^{٤٢}

وفي الكلمة وما أنتم إلا بشرٌ تقتضي اختصاصكم بما تدعون، ورفع بشر لا تتفاضل النفس المقتضي إعمال ما بالآ^{٤٤}

وهي من القصر الإضافي بقصر موصوف على صفة: المقصور: أنتم اي الرسل " الموصوف بأنهم بشرٌ. والمقصور عليه قصرًا إضافياً: صفة بشرية الرسل يستوي بهم. والمقصور عنه قصرًا إضافياً: صفة الرسل فالمقصود قصر اهل القرية الرسل على صفة بشرية وقصدوا أنكم لستم يرسل ، والقول المقصور به: بطروق حرف النفي والإستثناء بهذه الآية أن المخاطب أن اهل القرية المنكرون الرسل على دعوى الرسالة فالقصر القلب .

ومعاني القصر هذه الآية للمنكر تقرير الكلام أنها لا تنفي أن يكون للرسل صفات أخرى غير

هذه الصفة

^{٤٢} محمد عبد المنعم، الإيضاح في علوم البلاغة ج٣ (بيروت: دار الجيل، دت)، ٧٠

^{٤٣} سيد قطب إبراهيم حسين، ظلال القرآن ٥ ج، (بيروت: دار الشروق، ١٤١٢ هـ) ٢٩٦٠

^{٤٤} ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل...، ٢٦٥

وفي الكلمة إن أنتم إلا تكذبون فقد نزل المشركون الرسل منزلة المتتردين، مبالغة في إنكارهم

لدعوى الرسالة وإعراضهم عن النظر فيها،^{٤٥}

وهي من القصر الإضافي بقصر موصوف على صفة: المقصور: أنتم اي الرسل " الموصوف

بأنهم المكذبين. والمقصود عليه قصراً إضافياً: صفة الرسل قالوا تكذيب والمقصود عنه قصراً إضافياً:

صفة الرسل فالمقصود قصر اهل القرية الرسل على صفة التكذيب والقول به بطريق حرف النفي

والإستثناء بهذه الآية أن المخاطب اهل القرية المنكرون الرسل على دعوى الرسالة فالقصر القلب .

ومعاني القصر هذه الآية للمنكر تقرير الكلام أنها لا تنفي أن يكون للرسل صفات أخرى غير

هذه الصفة

٣. وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧)

وما علينا من جهة ربنا إلا تبليغ رسالته تبليغاً ظاهراً بلغة تعلمونها بالآيات الشاهدة بالصحة،

فلا مؤاخذه لنا بعد ذلك من جهة ربنا. قالوا للرسل لما ضاقت عليهم الخيل، وعيت بهم العلل^{٤٦} يعني

بالإعجاز الدال على صحة الرسالة أن الذي على الرسل إبلاغ الرسالة وليس عليهم الإجابة , وإنما

الإجابة على المدعويين دون الداعين. ما يجب علينا من جهة ربنا إلا تبليغ رسالته على وجه

^{٤٥} محمد عبد المنعم، الإيضاح في علوم البلاغة...، ٣٥،

^{٤٦} محمد بن عمر نووي، مراح لبيد...، ٢٨٥،

الظهور والوضوح بالأدلة الواضحة. وهي إبراء الأكمه والأبرص والمريض، وإحياء الميت، وليس علينا غير

ذلك^{٤٧}

وقال محمد رشيد بن علي رضا إِنَّ الْحَصْرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَأَمْثَالِهَا إِضَافِيٌّ ; فَإِنَّ مِنْ وَظَائِفِ

الرُّسْلِ بَيَانَ الْوَحْيِ وَالْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ^{٤٨}

وفي الكلمة وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وهي من القصر الإضافي بقصر موصوف على صفة:

المقصود: عَلَيْنَا اي الرسل " الموصوف بأنهم التبليغ. والمقصود عليه قصراً إضافياً: صفة البلاغ لا

إنفصال من الرسل ". والمقصود عنه قصراً إضافياً: صفة الرسل فالمقصود قصر الرسل صفة البلاغ على

اهل القرية المنكرين والقول بطريق حرف النفي والإستثناء بهذه الآية أن المخاطب أن اهل القرية المنكرون

الرسل على تبليغ الرسالة فالقصر القلب.

ومعاني القصر هذه الآية للمنكر تقرير الكلام أنها لا تنفي أن يكون للرسل صفات أخرى غير

هذه الصفة

٤ . قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩)

^{٤٧} علي ابن لطف الله الحسيني، فتح البيان في مقاصد القرآن...، ٢٧٩

^{٤٨} محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، (دم: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠). ٧

هذه الآية سبب شؤمكم معكم لا من قبلنا وهو سوء عقيدتكم وقبح أعمالكم إِنَّ دُكِّرْتُمْ أَي
إن وعظتم بما فيه سعادتكم تطيرتم، وتوعدتم بالرحم والتعذيب بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ أي ليس التذكير
سببا للشؤم بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصيان فلذلك أتاكم الشؤم^{٤٩}
وقال مصطفى الزحيلي ومعنى بل الحق أنكم قوم جاوزتم الحد في مخالفة الحق، وأسرفتم في
الضلال، وتماديتم في الغي والعناد^{٥٠}. تتجاوزون الحدود في التفكير والتقدير وتجاوزون على الموعدة
بالتهديد والوعيد وتردون على الدعوة بالرحم والتعذيب! تلك كانت الاستجابة من القلوب المغلقة على
دعوة الرسل. وهي مثل للقلوب التي تحدثت عنها السورة في الجولة الأولى وصورة واقعية لذلك النموذج
البشري المرسوم هناك^{٥١}.

وفي الكلمة بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ وهي من القصر الإضافي بقصر موصوف على صفة:
المقصود: " قَوْمٌ " الموصوف بأنهم الإسراف. والمقصود عليه قصرأً إضافياً: صفة الإسراف لا انفصال
من قَوْم الكافرين". والمقصود عنه قصرأً إضافياً: صفة الكافرين الإسراف في العصيان فالمقصود قصر قَوْم
على صفة الإسراف في العصيان دون مطيعين على الموعدة الرسل فلا يمنع هذا من صفة الكافرين
الإعراض ، والقول المقصود به بطريق حرف العطف بل بهذه الآية أن المخاطب أن اهل القرية المنكرون
الرسول على عظة الرسل فالقصر القلب.

^{٤٩} محمد بن عمر نووي، مراح لبيد... ٢٨٦.

^{٥٠} وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير ج٢٣ (دمشق: دار الفكر ١٤١٨ هـ)، ٣٠٤.

^{٥١} سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي في ظلال القرآن (بيروت: دار الشروق، ١٤١٢ هـ)، ٢٩٦٢.

ومعاني القصر هذه الآية للمنكر تقرير الكلام أنها لا تنفي أن يكون للكافرين صفات أخرى

غير هذه الصفة

٥. يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)

يا حسرة على العباد، ما يأتيهم من رسولٍ إلا كانوا به يستهزئون أي يا هؤلاء الذين كذبتهم

الرسول تحسروا حسرة أليمة، واندموا على ما فعلتم، بسبب أنه ما جاء رسول يدعو إلى التوحيد والحق

والخير إلا استهزئ به وكذب ووجد ما أرسل به من الحق. فقوله يا حسرة على العباد أي هذا وقت

الحسرة على مكذبي الرسول، وتكبير حسرة للتكثير. وسبب التحسر عليهم: أنهم لم يعتبروا بأمثالهم من

الأمم الخالية. ولا متحسر أصلاً في الحقيقة، إذ المقصود بيان أن ذلك وقت طلب الحسرة، حيث ظهرت

الندامة عند مواجهة العذاب ومعابنته. وقيل: إنها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسول^{٥٢}

وقال المراغي معنى ما يأتيهم من رسولٍ إلا كانوا به يستهزئون أي ما جاءهم رسول إلا استهزءوا

به وكذبوه، ووجدوا ما أرسل به من الحق. إن المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير

الدارين، جديرون أن يتحسروا على أنفسهم، إذ فوتوا عليها السعادة الأبدية، وعرضوها لعذاب مقيم،

وكأنه قيل: يا حسرة احضري، فهذه شدة لا سبيل للخلاص منها. ولما بين حال الأولين نبه الحاضرين

٥٣

^{٥٢} وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير...، ٢٧

^{٥٣} أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي...، ٢٣

وفي الكلمة ما يأتيهم من رسولٍ إلا كانوا به يستهزئون وهي من القصر الإضافي بقصر موصوف على صفة: المقصور: هم، اهل القرية الموصوف بصفة الإستهزاء. والمقصور عليه قصراً إضافياً: "يَسْتَهْزِئُونَ" صفة الإستهزاء لا انفصال من الكافرين هي اهل القرية ". والمقصور عنه قصراً إضافياً: صفة الكافرين على الإستهزاء فالمقصود قصر هم هي اهل القرية على صفة الإستهزاء دون مطيعين فلا يمنع هذا من صفة الكافرين الإعراض ، والقول به بطريق حرف النفي والإستثناء بهذه الآية أن المخاطب أن اهل القرية المستهزؤون على الرسل فالقصر القلب ومعاني القصر هذه الآية للمنكر تقرير الكلام أنها لا تنفي أن يكون لاهل القرية صفات أخرى غير هذه الصفة

٦. وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦)

هذه الآية تبين عن ما هي النافية وصيغة المضارع للدلالة على التجدد ومن الأولى مزيدة للتوكيد والثانية للتبعيض والمعنى: ما تأتيهم من آية دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى صحة ما دعا إليه من التوحيد في حال من الأحوال. وظاهره يشمل الآيات التنزيلية والتكوينية، والمراد بالإعراض عدم الالتفات إليها وترك النظر الصحيح فيها، وهذه الآية متعلقة بقوله: يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون إذا جاءتهم الرسل كذبوا، وإذا أتوا بالآيات أعرضوا عنها.^{٥٤}

^{٥٤} محمد صديق خان بن حسن، فتح البيان في مقاصد القرآن...، ٣٠١

يَعْنِي إِذَا جَاءَتْهُمْ الرِّسَالُ كَذَّبُوهُمْ فَإِذَا أتوا بِالآيَاتِ أَعْرَضُوا عَنْهَا وَمَا أَلْتَفَتُوا إِلَيْهَا قَالَ لَيْسَ
إِعْرَاضُهُمْ مُقْتَصِرًا عَلَى ذَلِكَ بَلْ هُمْ عَنْ كُلِّ آيَةٍ مُعْرِضُونَ أَوْ يُقَالُ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا افْتَرَحُوا آيَاتِ مِثْل
إِنزَالِ الْمَلِكِ وَغَيْرِهِ فَقَالَ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَعَلَى هَذَا كَانُوا فِي
الْمَعْنَى يَكُونُ زَائِدًا مَعْنَاهُ إِلَّا يُعْرَضُونَ عَنْهَا أَيْ لَا تَنْفَعُهُمُ الْآيَاتُ وَمَنْ كَذَبَ بِالْبَعْضِ هَانَ عَلَيْهِ
التَّكْذِيبُ^{٥٥}

وفي الكلمة وما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وهي من القصر الإضائي
بقصر موصوف على صفة: المقصور: "هم" قوم الكافرين الموصوف بأنهم مُعْرِضِينَ والمقصود عليه
قصرًا إضافيًا: "مُعْرِضِينَ" صفة الإعراض . والمقصود عنه قصرًا إضافيًا: صفة الكافرين الإعراض من
الآيَاتِ فالمقصود قصر هُمْ على صفة الإعراضِ عَنِ النَّظَرِ دُونَ مَطِيعِينَ إِذَا أتوا بِالآيَاتِ فَلَا يَمْنَعُ هَذَا
مِنْ صفة الكافرين الإستهزاء، والقول به بطريق حرف النفي والإستثناء بهذه الآية أن المخاطب هم
الكافرون الذين الإعراض آية من آياتِ رَبِّهِمْ فالقصر القلب

ومعاني القصر هذه الآية للمنكر تقرير الكلام أنها لا تنفي أن يكون لاهل القرية صفات أخرى
٧. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ

أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧)

^{٥٥} محمد بن عمر، مفاتيح الغيب التفسير الكبير...، ٢٨٧

إن تلك الآيات بذاتها لا تشير في قلوبهم التطلع والتدبر والحساسية والتقوى. وهي بذاتها كافية أن تشير في القلب المفتوح هزة ورعشة وانتفاضة وأن تخلطه بهذا الوجود. هذا الكتاب المفتوح الذي تشير كل صفحة من صفحاته إلى عظمة الخالق، ولطيف تدبيره وتقديره. ولكن هؤلاء المطموسين لا يرونها. وإذا رأوها لا يتدبرونها. والله - لعظيم رحمته - لا يتركهم مع هذا بلا رسول ينذرهم ويوجههم ويدعوهم إلى رب هذا الكون وبارئ هذا الوجود. ويشير في قلوبهم الحساسية والخوف والتقوى ويحذرهم موجبات الغضب والعذاب، وهي محيطة بهم، من بين أيديهم ومن خلفهم، إلا ينتبهوا لها يقعوا فيها في كل خطوة من خطواتهم. وتتوالى عليهم الآيات مضافة إلى الآيات الكونية التي تحيط بهم في حيثما يتجهون. ولكنهم مع هذا يظلون في عمايتهم سادرين^{٥٦}

وقال الطبري معنى إن أنتم إلا في ضلالٍ مُبينٍ وجهان: أحدهما أن يكون من قيل الكفار للمؤمنين، فيكون تأويل الكلام حينئذ: ما أنتم أيها القوم في قيلكم لنا: أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم، إلا في ذهاب عن الحق، وجور عن الرشد مُبين لمن تأمله وتدبره، أنه في ضلال، وهذا أولى وجهيه بتأويله. والوجه الآخر: أن يكون ذلك من قيل الله للمشركين، فيكون تأويله حينئذ: ما أنتم أيها الكافرون في قيلكم للمؤمنين: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه، إلا في ضلال مبين، عن أن قيلكم ذلك لهم ضلال.^{٥٧}

^{٥٦} سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ضلال القرآن...، ٢٩٧٠، ص ٥٦

^{٥٧} محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (دم: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ) ٥٢٧

وفي الكلمة إن أنتم إلا في ضلالٍ مُبينٍ وهي من القصر الإضافي بقصر موصوف على صفة:
المقصور: " أنتم " الموصوف بأنهم في ضلال. والمقصور عليه قصراً إضافياً: صفة ضلالٍ مُبينٍ للمؤمنين
". والمقصور عنه قصراً إضافياً: زعم الكفار للمؤمنين أنهم في ضلال، والقول به بطريق حرف النفي
والإستثناء بهذه الآية أن المخاطب هم الكافرون الذين الإِعْرَاض ما قال المؤمنون اليه فالقصر القلب

ومعاني القصر هذه الآية للمنكر تقرير الكلام أنها لا تنفي أن يكون لاهل القرية صفات أخرى

٨. مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩)

هذه الآية تبين عن نَفْخَةُ الْفَرْعِ، يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةُ الْفَرْعِ، وَالنَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ
يَخْتَصِمُونَ وَيَتَشَاخِرُونَ عَلَى عَادَتِهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِسْرَافِيلَ فَنَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً
يُطَوِّهَا وَيَمْدُّهَا، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا، وَرَفَعَ لَيْتًا وَهِيَ صَفْحَةُ الْعُنُقِ يَتَسَمَعُ
الصَّوْتَ مِنْ قِبَلِ السَّمَاءِ. ثُمَّ يُسَاقُ الْمُؤْجُودُونَ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَحْشَرِ الْقِيَامَةِ بِالنَّارِ، تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ
جَوَانِبِهِمْ^{٥٨} ما ينتظرون إلا الصيحة المعلومة يريد النفخة الأولى والتنكير للتكثير^{٥٩}

وهذا إخبار عن قرب القيامة والموت. ثم ذكر تعالى الشبهة الثالثة للكفار في تكذيب النبي وهي

المتعلقة بالمعاد كان الرد الحاسم على استعجال الكفار قيام الساعة استهزاء أنها تأتي فجأة كلمح البصر

أو هي أقرب، وتحدث بنفخة واحدة هي نفخة إسرافيل في وقت يختصم الناس في أمور دنياهم، فيموتون

في مكانهم. وهذه نفخة الصَّعَقِ.

^{٥٨} إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (دم: دار طيبة، ١٤٢٠هـ)، ٥٤١

^{٥٩} سراج الدين عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٢٣٧

من آثار الموت المفاجئ بتلك النفخة أنهم لا يتمكنون من العودة إلى ديارهم إذا كانوا خارجين منها، ولا يستطيعون الإيصال إلى غيرهم بما لهم وما عليهم. وقيل: لا يستطيع أن يوصي بعضهم بعضاً بالتوبة، بل يموتون في أسواقهم ومواضعهم^{٦٠}.

وفي الكلمة مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً وهي من القصر الإضافي بقصر موصوف على صفة: المقصور: " يَنْظُرُونَ " الموصوف بأنهم منتظرون. والمقصور عليه قصراً إضافياً: صفة الصيحة المعلومة يريد النفخة الأولى من " إِسْرَافِيلَ ". والمقصور عنه قصراً إضافياً: فالمقصود قصر هُمْ مَا كَانُوا يَنْتَظِرُونَ بَلْ كَانُوا يَجْزُمُونَ بِعَدَمِهَا^{٦١} التخصيص بطروق حرف النفي والإستثناء بهذه الآية أن المخاطب أن هم الكافرون و يعرضون الآيات الله فالقصر القلب

ومعاني القصر هذه الآية للمنكر تقرير الكلام أنها لا تنفي أن يكون لاهل القرية صفات أخرى

٩. وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ

(٦٩)

قال إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ يعنى: ما هو إلا ذكر من الله تعالى يوعظ به الإنس والجن،

كما قال إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ وما هو إلا قرآن كتاب سماوي، يقرأ في المحاريب، ويتلى في المتعبدات،

وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين^{٦٢}

^{٦٠} وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير...، ٣٠

^{٦١} محمد بن عمر، مفاتيح الغيب التفسير الكبير...، ٢٨٩

^{٦٢} أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرمحشري، الكشاف ج ٤...، ٢٦

ذكر وقرآن وهما صفتان لشيء واحد ذكر بحسب وظيفته. وقرآن بحسب تلاوته. فهو ذكر لله يشتغل به القلب، وهو قرآن يتلى ويشغل به اللسان. وهو منزل ليؤدي وظيفة محددة^{٦٣} أخبر الله تعالى عن حال نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه رسول من عند الله، وليس هو بشاعر، والقرآن شعرا، والشعر: كلام موزون بقواف معينة، ولم يعلم الله نبيه الشعر، ولا حاجة له به، وكان لا يقول الشعر ولا يرويه ولا يزنه، وإنما يكسر وزنه غالبا إذا نطق به، وينقل المعاني فقط. والقرآن ليس شعرا، وإنما هو ذكر من الأذكار، وموعظة من المواعظ، وكتاب إلهي واضح لمن تأمله وتدبره، واسترشد بنظامه في الحياة.

وإنما منع الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الشعر ترفيحا له عما في قول الشعراء من التخيل وتزويق الكلام. أما القرآن الكريم فهو ذكر الحقائق والبراهين فما هو بقول شاعر ولا كاهن ولا ساحر.

وخصائص مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم: هي إنذار كل من كان حي القلب والبصيرة، ولم يكن ميتا لكفره، وتثبيت الحقائق والتعريف بها، وليتحتم العذاب على الكافرين، ويجب الخلود لهم في النار، إذا ما أعرضوا عن الإنذار، ولم يدعونا للحقيقة.^{٦٤}

وفي الكلمة لَهُ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وهي من القصر الإضافي بقصر موصوف على صفة: المقصور: " هُوَ " الموصوف بأنه القرآن. والمقصود عليه قصراً إضافياً: صفة ذِكْرٌ، المفهومة من " القرآن ".

والمقصود عنه قصراً إضافياً: صفة القرآن ذكر من الله تعالى يوعظ به الإنس والجنّ فالمقصود قصر هُوَ

^{٦٣} سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ظلال القرآن...، ٢٩٧٤،

^{٦٤} وهبة بن مصطفى الزحيلي، تفسير الوسيط...، ٢١٥٨،

على دِكْرُ دون شاعر فلا يمنع هذا من قرآن الفرقان، الهدى، والقول المقصود به: بطروق حرف النفي

والإستثناء، بهذه الآية أن المخاطب هم مُعْرَضُونَ عن رسالة النبي قالو هُوَ الشعر فالقصر القلب

ومعاني القصر هذه الآية للمنكر تقرير الكلام أنها لا تنفي أن يكون لاهل القرية صفات أخرى